مجلة الريادة للبحوث والأنشطة العلمية
Al-Riyadah Journal For Researches
And Scientific Activities

العدد الثامن
September 2023 سبتمبر

أثر أبي عبيدة في الدراسات القرآنية واللغوية

د.امحمد الصغير كريديغ
كلية الآداب والتربية / جامعة صبراتة

ملخص البحث:

أبو عبيدة معمر بن المثنّى رائد من الرواد الأوائل، ومعْلم من المعالم الأصلية الكبار على طريق دراسة التراث، وهو منهل استقى منه من جاءوا بعده؛ ممن كانوا يُدارسون اللغة والشعر والأخبار، ودرسهما بذلك يفسر لنا مرحلة مهمة من مراحل الثقافة العربية حين كانت تتلاقى فروعها ولا تكاد تتمايز، ويُوقفنا على طورٍ مهم في تشكيل كل علمٍ من علوم العربية التي استوت وتمايزت كما بلغتْنا.

ولمكانة أبي عبيدة العلمية وقيمة مصنفه (مجاز القرآن) اللغوية اخترت بحثي هذا تحت مسمى (أثر أبي عبيدة في الدراسات القرآنية واللغوية)؛ لأقف من خلاله على مدى تأثر من جاءوا بعده بآرائه المبثوثة في كتابه القيم.

والملحظ الدقيق الذي وقف عليه أبو عبيدة أو وفّق إليه: أنّ الله كلّم العرب على قدر كلامهم يعني وفق مذاهبهم في التعبير وطرقهم في القول ومسلكهم في الأداء، وهذا الملحظ هو منطلق أبي عبيدة إلى تأليف المجاز وسوف نرى بالدليل الواضح أنّ أبا عبيدة أقام كتابه في الأصل على هذه الفكرة: بيان المجازات في القرآن ومقارنتها أو الاستشهاد بما ورد في كلام العرب. كان مجاز القرآن ذا قيمةٍ لغوية كبيرة أفادت بحوث اللغة، وعلى الرغم مما سدد إلى كتاب المجاز من طعون فإنّه ظلّ عند الدارسين مرجعاً أصيلاً على مرّ العصور، ومرجعاً لكثيرٍ من الدراسات اللغوية والأدبية وسأقف عند بعض المصنفات التي كان لأبي عبيده أثر فيها.

Abstract of the research

The impact of Abu Ubaidah in Quranic and linguistic studies Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna is one of the first pioneers، and a teacher from the great original landmarks on the path of studying heritage، and he is a source from which those who came after him drew water from him. Those who were studying language،

Copyright for the journal © 1 حقوق الطبع محفوظة للمجلة

poetry، and news، and studying them thus explains to us an important stage of the stages of Arab culture when its branches converged and hardly differentiated، and stops us on important images in the formation of every science of Arabic sciences that have leveled and varied as we have reported. And for the scientific population of Abi Ubaidah and the linguistic value of his work (Metaphor of the Qur'an).

I chose this humble Yahthi under the name (Abu Ubaidah's Impact on Qur'anic and Linguistic Studies) in order to stand through it on the extent to which those who came after him were affected by his opinions that were spread in his valuable book. And the exact observation that Abu Ubaidah stood upon or according to him: that God spoke to the Arabs according to their speech، meaning according to their doctrines of expression، their ways of saying and their way of performing، and this observation is Abu Ubaidah's starting point for composing the metaphor، and we will see with clear evidence that Abu Ubaidah established his book

تمهيد:

أبو عبيدة معمر بن المثنّى رائد من الرواد الأوائل، ومعْلم من المعالم الأصلية الكبار على طريق دراسة التراث، وهو منهل استقى منه من جاءوا بعده؛ ممن كانوا يُدارسون اللغة والشعر والأخبار، ودرسهما بذلك يفسر لنا مرحلة مهمة من مراحل الثقافة العربية حين كانت تتلاقى فروعها ولا تكاد تتمايز، ويُوقفنا على طورٍ مهم في تشكيل كل علمٍ من علوم العربية التي استوت وتمايزت كما بلغتْنا.

ولمكانة أبي عبيدة العلمية وقيمة مصنفه (مجاز القرآن) اللغوية اخترت بحثي هذا تحت مسمى (أثر أبي عبيدة في الدراسات القرآنية واللغوية) لأقف من خلاله على مدى تأثر من جاءوا بعده بآرائه المبثوثة في كتابه القيم. وقد قسمت بحثي هذا على مبحثين:

المبحث الأول: وقفة مع كتاب مجاز القرءان

المبحث الثاني: أثر أبي عبيدة في مصنفات من جاؤوا بعده.

ثم خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وقد استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع أثبتها في نهاية البحث.

المبحث الأول:

وقفة مع كتاب مجاز القرءان:

يذهب كثيرٌ من الباحثين إلى أنّ مجاز القرآن لأبي عبيدة أول دراسةٍ تصلنا في الميدان اللغوي في القرآن، ويُعد مرحلة أولية من مراحل تطور النقد والدراسات البيانية لأسلوب القرآن الكريم، وهو أشهر مؤلفات أبي عبيدة وأوسعها تناقلاً ومدى، وأعمقها تأثيراً وصدى، بل هو طرفة من طرف التأليف في ذلك العصر.

وضعه أبو عبيدة أو (عمله) كما يقول بعد أن رجع من البصرة من رحلته إلى بغداد 188 هجرية وكان الدافع المباشر إلى وضعه هو سؤال أحد الكتاب إيّاه وكان في مجلس الفضل بن الربيع عن قوله تعالى: ﴿**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**﴾ (الصافات 65)، قال الكاتب لأبي عبيدة "إنّما يقع الوعد والإيعاد بما قد عُرف مثله، وهذا لم يُعرف فقال أبو عبيدة: فقلت إنّما كلّم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس: **أَيَقْتُلُني وَالمَشْرَفيُّ مُضَاجِعِي *** ومسنونة زرق كأنياب أغوال**[1]

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل، وأزمعت منذ ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من علمه، ولما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سمّيته المجاز"[2].

وقد كان موضع سؤال الكاتب ذلك التشبيه الوارد في الآية؛ بل المشبه به في الآية على وجه التحديد كيف يشبّه به في تعبير مقصود به الوعيد وهو غير متعين لدى القوم ولا معروف؟!

وقد اعتصر أبو عبيدة نفسه دون شك، واستصفى محفوظه واستشار نظره وأمعن فيه حتى وُفق إلى ذلك التخريج الحسن: أنّ الله كلّم العرب على قدر كلامهم ووفق إلى ذلك الشاهد الشعري الدال على ذلك.

والملحظ الدقيق الذي وقف عليه أبو عبيدة أو وفّق إليه: أنّ الله كلّم العرب على قدر كلامهم يعني وفق مذاهبهم في التعبير وطرقهم في القول ومسلكهم في الأداء، وهذا الملحظ هو منطلق أبي عبيدة إلى تأليف المجاز وسوف نرى بالدليل الواضح أنّ أبا عبيدة أقام كتابه في الأصل على هذه الفكرة: بيان المجازات في القرآن ومقارنتها أو الاستشهاد بما ورد في كلام العرب وذلك

أنّه حشد في مقدمة كتابه ألوان المجاز الوارد في القرآن دون اعتبار ترتيب السور وكأنّما عمل في هذه المقدمة أن يستصفي ألوان المجاز ويُمثِّل لما ورد منها في القرآن الكريم وهذه الألوان ماثلة في المقدمة في صفحاتٍ طوال وهاأنا أسوق نماذج منها استدلّ بها على ما كان يقصد بالمجاز: يتضح ليَّ أنّ أبا عبيدة يرى رؤيةً جليةً صافيةً أنّ المجاز طريقٌ من طرق التعبير أو مسلكٌ يجري فيه الكلام العربي أو مجرى استقام في كلام العرب بالاستعمال الدائر المتكاثر وهو يرى هذه الطرق أو يشهد هذه المسالك في الآراء والقول عينها في المجاز.

بعض ألوان المجاز التي أشار إليها أبو عبيدة في مقدمته:

1– ما اختصر وفيه مضمر: قال أبو عبيدة: "ومن المحتمل من مجاز ما اختصر وفيه مضمر قال: ﴿**وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا**﴾ (ص من الآية 6)، فهذا مختصر فيه ضمير مجازه **وَانْطَلَقَ الْمَلأُ (مِنْهُمْ)** ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه وتواصوا أن امشوا أو تنادوا أن امشوا ونحو ذلك"[3].

2– مجاز (ما حذف وفيه مضمر) قال أبو عبيدة: "ومن مجاز ما حذف وفيه مضمر قال: ﴿**وَسلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**﴾ (يوسف من الآية 82)، فهذا محذوف فيه ضمير مجازه: وسل أهل القرية ومن في العير"[4]

3– مجاز (ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد) قال أبو عبيدة: ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**﴾ (التحريم من الآية 4)، في موضع ظهراء"[5].

4– من مجاز "ما جاء من لفظ الاثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبر الجميع..."[6]، استدل أبوعبيدة على ذلك بقوله تعالى:﴿**ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾(فصلت من الآية 11)

5– "من مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم خُوطب به الشاهد"[7]، واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى، أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى**﴾(القيامة الآيتان 33–34).

6 – ومن مجاز المقدم والمؤخر قال أبو عبيدة: "قال: ﴿**فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**﴾ (سورة الحج من الآية 5)، أراد ربت واهتزت"[8].

وقد بين أبو عبيدة أنّ هذه (الوجوه في التعبير) أو هذه (الطرائق في البيان) أو هذه (المسالك في الأداء) تشبه أن تكون قواعد عامة قد استخلصها وأن ما أورد من الآيات التي جاءت وفقها إنّما

جاء بها للتمثيل على قواعدَ ثابتةٍ قائمة في وجوه التعبير القرآني وطرق أدائه.

وهو كأنّما حاول في هذه المقدمة أن يمهّد الطريق إلى فهم القرآن، ويقيم معالمه الواضحة بحيث يستقيم للناظر في القرآن فهمه ولا يضل إذا وردت عليه آيةٌ من هذه الآيات التي تجيء على مناحي التعبير ومجازاته.

لكن أبا عبيدة وهو يشرع في تنفيذ فكرته هذه التي رمى بها إلى حصر وجوه التعبير القرآني ومذاهب القرآن في الأداء، وعرضها على كلام العرب ليدلّ على أنّها جاءت على نحوه ووفق مذاهبه في الأداء وطرقه في القول، لم يقتصر على حصر (طرق الأداء) من (التراكيب) والجمل بل حاول أن يبين عن بعض ذلك في وجوه الإعراب. ومن ذلك وهو كثير قوله حين عرض للآية الكريمة ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى**﴾(المائدة من الآية 69): "والصابىء الذي يخرج من دين إلى دين كما تصبُؤ النجوم من مطالعها، يُقال: صبأت سنّه، وصبأ فلانٌ علينا: أي طلع ورفع (الصابئون)؛ لأنّ العرب تخرج المشرك في المنصوب الذي قبله من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه، أو استئناف ولا يعملون النصب فيه، ومع هذا إن معنى (إنّ) معنى الابتداء ألا ترى أنّها لا تعمل إلا فيما يليها ثم ترفع الذي بعد الذي يليها كقولك: إن زيدا ذاهب، فذاهب رفع، وكذلك إذا واليت بين مشركين رفعت الأخير على معنى الابتداء. سمعت غير واحد يقول:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله * فإني وقيّار بها لغريبُ**[9]

وقد يفعلون هذا فيما هو أشدّ تمكنا في النصب من إنّ"[10]، وعسى أن يصحّ لنا بعد هذا أن نقول إنّ كتاب المجاز كان كتاباً في الطرق والمناهج التي يسلكها القرآن في التعبير يكشف عنها ويحددها ويمثل لها فيكون فيه بيان عن قاعدة من قواعد التراكيب القرآنية وإيضاح لوجهٍ من وجوه إعراب آياته والكشف عن معاني ألفاظه وتفسير لغريبٍ من غريبه.

وأبو عبيدة فيما يُفهم من مقدمته كان يقصد إلى هذا البيان الشامل أو إلى تمهيد هذا الطريق العام يعبّده للسالكين وينيره فيسهّل مجازهم أو يسهّل جوازهم إلى القرآن، يفهمونه كما كان يفهمه العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ووفق مذاهبهم في كلامهم فلم يحتاجوا إلى تفسيره.

وقد سار على نهج أبي عبيدة كثيرٌ من العلماء والباحثين مشيرين إلى هذه الظاهرة وما لها من

دور كبير في تأويل النص القرآني فألّف فيها المبرد والأصمعي والسجستاني وابن الأنباري وغيرهم[11]،ولاأحديُنكر فضل أبي عبيدة في التنبيه على هذه الظاهرة وتأصيلها في كتابه المجاز.

مفهوم المجاز عند أبي عبيدة:

إنّ قضية المجاز القرآني عقبة اعترضت المفسرين من محاولات التفسير الأولى التي تسمّى مرحلة التفسير بالمأثور، ويُعدّ أبو عبيدة أول من استعمل كلمة المجاز قاصداً بها الوجه الذي يخرج عليه الكلام وما يُحسن أن يُقال في تفسيره.

ومفهوم المجاز عند أبي عبيدة في كتابه المجاز لم يقصد به قسيم الحقيقة عند البلاغيين.

وقد عرض أبو عبيدة لبعض وسائل التعبير التصويرية كالتشبيه والاستعارة لكنه لم يكشف عن مناحي الجمال فيها كما فعل البلاغيون إلاّ أنّ توقفه أمام تلك التعبيرات اللغوية، والإشارة إلى المجاز يُعد نقلةً كبيرةً في إنضاج مفهوم المجاز وتطويره[12]، كما أشار أبو عبيدة في كتابه المجاز إلى شيءٍ من ظاهرة التشخيص في القرآن الكريم، أي إطلاق صفة الإنسانية على الحيوانات والجمادات جاء ذلك عند حديثه عن قوله تعالى:﴿**فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾(فصلت من الآية 11)، قال أبو عبيدة موضحاً وجه التشخيص في الآية الكريمة: "هذا مجاز الموات والحيوان الذي يشبه تقدير فعله بفعل الآدميين"[13]، وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ**﴾(النمل من الآية 18)، قال أبو عبيدة: "هذا من الحيوان الذي خرج مخرج الآدميين والعرب قد تفعل ذلك"[14].

لقد كانت إشارات أبي عبيدة إلى صور المجاز في القرآن الكريم، عبارة عن مدخل استعان به الدارسون في دراسة نصوص القرآن، والكشف عمّا فيها من صور جمالية تكون أساساً لدراسة الصور الجمالية في النص العربي الأدبي، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنّ مجاز القرآن لأبي عبيدة من أهم كتب الدراسات القرآنية التي تظهر فيها معالم الأسلوب المجازي.

ذلك أنّه جعل النص مدار عمله، وبيّن طبيعة أسلوبه من خلال دراسة مقارنة بأساليب العربية المعروفة، وقد وضع فيه أبرز عناصر المجاز الأسلوبي، وقد اتضحت جميعها فيما أثبته في كتابه المجاز حيثُ قال: "ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر...ومجاز ما حُذف... ومجاز ما كُفَّ عن خبره... ومجاز ما جاء لفظه

لفظ الواحد ووقع على الجميع... ومجاز ما خُبّر عن اثنين أو أكثر وجعل الخبر للآخر منهما... ومجاز ما جاء لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس... ومجاز ما يُزاد من حروف الزوائد ويقع الكلام على إلقائهن... ومجاز المفسر استغناء عن إظهاره... إلخ[15].

المبحث الثاني:

أثر أبي عبيدة في مصنفات من جاؤوا بعده

كان مجاز القرآن ذا قيمةٍ لغوية كبيرة أفادت بحوث اللغة، وعلى الرغم مما سدد إلى كتاب المجاز من طعون فإنّه ظلّ عند الدارسين مرجعاً أصيلاً على مرّ العصور، ومرجعاً لكثيرٍ من الدراسات اللغوية والأدبية وسأقف عند بعض المصنفات التي كان لأبي عبيده أثر فيها وأهم هذه المصنفات هي:

1- معاني القرآن للأخفش:

لعل من أبرز الذين تأثروا بأبي عبيدة في كتابه المجاز هو الأخفش في كتابه معاني القرآن وقد ظهر هذا التأثر واضحا في عدة مواطن منها:

– في قوله تعالى: ﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾(البقرة من الآية24)، قال أبو عبيدة: "حطبها الناس، والوُقود مضموم الأول التلهب"[16]، وقال الأخفش: "فالوَقود: الحطب، والوُقود الاتقاد وهو الفعل"[17].

– في قوله تعالى: ﴿**مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾(البقرة من الآية 26)، قال أبو عبيدة: "في دونها في الصغر"[18]، وقال الأخفش "قال بعضهم: أعظم منها وقال بعضهم: كما تقول: فلان صغير، فيقول وفوق ذلك يريد وأصغر من ذلك (19)، وهنا نلحظ أنّ أبا عبيدة يميل إلى الإيجاز والاختصار بينما الأخفش يميل إلى التفصيل والتوضيح

– في قوله تعالى: ﴿**وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾(البقرة من الآية125)، قال أبو عبيدة: "الذين يركعون ويسجدون"[20]، وقال الأخفش: "فالسجود جماعة الساجد، كما تقول قوم قعود وجلوس"[21].

– في قوله تعالى: ﴿**وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا**﴾(الأنعام من الآية111)، قال أبو عبيدة: "قُبُلا جمع قبيل قبيل أي صنف صنف ومن قرأها قِبلا فإنّه يجعل مجازها عياناً"[22]، وقال الأخفش: "أي قبيلاً قبيلاً – جماعة القبيل والقُبُل، ويُقال قِبلاً أي عِيانا"[23]، ونلحظ وضوح تفسير أبي عبيدة وهو يقول: قبلاً جمع قبيل قبيل أي صنف صنف، فأين هذا من قول الأخفش: قبيلاً قبيلاً:

جماعة القبيل والقُبُل. كما نلاحظ أنّ الأخفش يأتي بالتفسير الذي جاء به أبو عبيدة ويُشير إلى القراءة نفسها.

– في قوله تعالى: ﴿**هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ**﴾(يونس من الآية 30)، قال أبو عبيدة: "أي تَخبُر وتجد – وتتلو: تتبع "[24]، وقال الأخفش "أي تخبره وقال بعضهم تتلو: أي تتبعه"[25]، ونجد هنا كلمات أبي عبيدة نفسها يأخذها الأخفش ويُفسّر بها المقصود بـ (يتلو). وكذلك (تتلو).

– في قوله تعالى: ﴿**وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾(القصص من الآية 82)، قال أبو عبيدة "مجازه ألم تر أنّ الله يبسط الرزق قال الشاعر[26].

وَيكأنَّ مَن يكن له نَشَبٌ يح * بب ومن يفتقر يَعِشْ عَيْشَ ضُرّ**"[27]

وقال الأخفش: "المفسرون يُفسّرونها (ألم تر أنّ الله) وفي الشعر:

وَيكأنَّ مَن يكن له نَشَبٌ يح * بب..."[28]**

فلم يجد الأخفش عند تفسيره للآية إلاّ أن يُورد ما جاء به أبو عبيدة حول (ويكأنّه) ويضع يده– أيضاً– على الشاهد الشعري نفسه الذي استشهد به أبو عبيدة مضيفاً إليه البيت الذي قبله ومستدلاً بقوله تعالى: ﴿**وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾.(القصص من الآية 82).

– في قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ**﴾ (الواقعة من الآية 86)، قال أبو عبيدة "غير مَجْزِيّين"[29]، وقال الأخفش "أي غير مجزيّين مقهورين"[30]

– في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ**﴾ (الانشقاق الآية23)، قال أبو عبيدة "كما يُوعى المتاع ووعته أذني"[31]، وقال الأخفش "كما تقول أوعيت الزاد في الوعاء، وتقول: وعت أذني"[32].

2– تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة:

ظهر أثر أبي عبيدة في هذا المصنف من خلال إشارات ابن قتيبة إلى ما أخذه عن أبي عبيدة وهذه نماذج للاستدلال:

_ في قوله تعالى: ﴿**لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ**﴾(النساء من الآية 162) قال أبو عبيدة: "العرب تخرج من الرفع إلى النصب إذا كثر الكلام، ثم تعود بعد إلى الرفع"[33].

_ وقال ابن قتيبة: "وقالوا في نصب (المقيمين) بأقاويل: قال بعضهم: أراد بما أنزل إليك وإلى المقيمين، وقال بعضهم: وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين... وقال بعضهم هو نصب على المدح،و قال أبو عبيدة: هو نصب على تطاول الكلام بالنسق"[34].

– في قوله تعالى: ﴿**خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ**﴾(الأنبياء من الآية 37) قال أبو عبيدة: "مجازه مجاز خلق العجل من الإنسان"[35]، وقال ابن قتيبة "أي خلق العجل من الإنسان، يعني العجلة، كذلك قال أبو عبيدة"[36].

– في قوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ**﴾(الحج من الآية 15) قال ابن قتيبة: "وقال أبو عبيدة: من كان يظنُّ أن لن ينصره الله أي يرزقه الله وذهب إلى قول العرب: أرض منصورة، أي ممطورة وقد نصرت الأرض أي مطرت"[37]، فابن قتيبة هنا فسر الآية بما فسرها به أبو عبيدة.

1_ التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي:

كان غالباً ما ينقل الآراء من غير أن ينسبها لأصحابها فقد نقل عن أبي عبيدة من غير أن يصرح باسمه: ففي قوله تعالى: ﴿**وَلَا الضَّالِّينَ**﴾(الفاتحة من الآية 7) قال الطوسي: "وقال بعضهم(لا) زائدة تقديره غير المغضوب عليهم والضالين كما قال: ما منعك أن لا تسجد، أي معناه أن تسجد"[38]، وهذا القول هو قول أبي عبيدة في توجيه (لا) في(ولا الضالين)[39]

ويصرّح باسم أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى في سورة يوسف ﴿**يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**﴾(يوسف من الآية 12) فقال: "وقال أبو عبيدة: نرتع ونلهو. وقد تكون هذه الكلمة على غير معنى النيل من الشيء كقولهم في المثل: العبد والرتعة"[40].

– جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري:

أشار الطبري في تأويل (لا) في (ولا الضالين) إلى قول أبي عبيدة ونسبه إلى قول بعض أهل البصرة فقال: "كان بعض أهل البصرة يزعم أنّ (لا) مع ((الضالين) أدخلت تتميماً للكلام والمعنى إلغاؤها"[41]، إلا أن أبا عبيدة قال: والمعنى إلقاؤها، ولم يقل والمعنى إلغاؤها[42].

4– إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبي البقاء العُكبري:

أشار العكبري في تفسير قوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ**﴾(البقرة من الآية 217)، إلى قول أبي عبيدة في توجيه جر (قتال) فقال: "وقال أبو عبيدة هو مجرور على الجوار

وهو أبعد... لأنّ الجوار من مواضع الضرورة والشذوذ ولا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة[43]، وأبو البقاء هنا يذكر رأي أبي عبيدة ثم ينقده.

5- إعراب القرآن للنحاس:

في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا**﴾(النساء من الآية85) أشار النحاس إلى معنى(المقيت)، واستدل على ذلك بما نقله عن أبي عبيدة فقال: "قال أبو عبيدة المقيت الحافظ، وقال الكسائي المقيت: المقتدر، وقول أبي عبيدة أولى لأنّه مشتق من القوت والقوت معناه مقدار ما يحفظ الإنسان"[44]، والنحاس يقارن بين قول أبي عبيدة وقول الكسائي ويرجح قول أبي عبيدة لأنّ هناك خيطاً للاشتقاق بين المقيت والحافظ فالمقيت من القوت، والقوت ما يحفظ الإنسان.

6- معجم مقاييس اللغة لا بن فارس:

اعتمد ابن فارس في مُعجمه مقاييس اللغة اعتماداً كبيراً على آراء أبي عبيدة اللغوية فقد تردد اسمه في كثير من المواضع، إلا أن أغلب الآراء التي نسبها ابن فارس إلى أبي عبيدة لم يتضمنها كتاب المجاز، وهذه نماذج من آراء أبي عبيدة في هذا المعجم:

- في (أثل) قال ابن فارس: "قال أبو عبيدة: أثال اسم جبل"[45].
- في (تفث) قال: "قال أبو عبيدة: هو قص الأظافر وأخذ الشارب وشمّ الطيب وكل ما يحرمه على المُحْرِم إلا النكاح"[46].
- في (برَّ) قال: "قال أبو عبيدة "وبرّةٌ اسم للبرّ معرفة لا تنصرف"[47].
- في(بقر) قال: "قال أبو عبيدة: يقال للذكر أيضا بقرة كما يقال للديك دجاجة"[48].
- في (بقع) قال: "قال أبو عبيدة: الأبقع من الخيل الذي يكون في جسده بُقع متفرقة مخالفة للونه"[49].

7- المفصّل في صنعة الإعراب للزمخشري:

في قوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ**﴾(الأعراف من الآية100) ذهب الزمخشري إلى أن معنى (اختار موسى قومه) أي من قومه[50]، وهو ما ذهب إليه أبو عبيدة في المجاز حيث قال:"(واختار موسى قومه) مجازه: اختار موسى من قومه، ولكن بعض العرب يجتازون فيحذفون (من)"[51].

8- أسرار العربية للأنباري:

أشار الأنباري إلى معنى (هل) فقال: "وأما هل فتكون استفهاماً وتكون بمعنى (قد) قال الله عز وجل: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ**﴾(الإنسان من الآية 1)؛ أي قد أتى"[52]، وهو ما أشار إليه أبو عبيدة حيث قال "ولها في غير هذا موضع آخر: موضع قد قال: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) معناه: قد أتى على الإنسان"[53].

9- الصحاح للجوهري:

ظهر أثر أبي عبيدة واضحا في صحاح الجوهري فقد أفاد منه كثيرا من التوجيهات اللغوية وهذه أمثلة على ذلك:

_ في (حور) قال الجوهري: "قال الراجز: في بئر لا حور سرى وما شعره[54]، قال أبو عبيدة: أي في بئر حور، و (لا) زيادة، وفلان حائر بائر"[55].

– في (جمح) قال الجوهري: "قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿**لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ**﴾(التوبة من الآية 57) يسرعون"[56].

– في (أمر) قال الجوهري: "قال أبو عبيدة: آمرته بالمد، وأمرته لغتان بمعنى كثرته"[57].

10- المخصص لابن سيده:

تردد اسم أبي عبيدة كثيرا في هذا المصنف ونقل عنه ابن سيده كثيرا من التفسيرات اللغوية وهذه أمثلة منها:

_ قال ابن سيده: "قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا**﴾(الحجر من الآية 15)، غُشيت قال وقد قرأ سُكِرت"[58].

– قال ابن سيده: "قال: أبو عبيدة التصدية: التصفيق"[59].

– قال ابن سيده: "قال أبو عبيدة: "﴿**مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ**﴾(ص من الآية 15) **ما لها من راحة**"[60].

– قال ابن سيده: "قال أبو عبيدة (نحسات) ذوات نحس"[61].

هـ – قال ابن سيده: "قال أبو عبيدة: (الماعون) في الجاهلية كل منفعة"[62].

خاتمة البحث ونتائجه:

بعد تجوالنا في بساتين المجاز بأشجارها الوارفة، وثمارها اليانعة؛ التي استظل في ظلالها

العلماء، ونهل من معينها الأدباء، فطاب لهم المقام، وتفتحت لديهم قرائح وأفهام؛ نصل إلى مسك الختام فنرفع الأقلام عن النتائج الآتية:

1_أقام أبو عبيدة كتابه في الأصل على فكرة: بيان المجازات في القرآن ومقارنتها أو الاستشهاد عليها بما ورد في كلام العرب.

2-يعد مجاز القرآن لأبي عبيدة مصدراً أصيلاً للدراسات النحوية القرآنية وهو النواة الأولى للبحوث البيانية.

3- وضع أبو عبيدة منهجاً أسلوبياً مبتكراً لفهم ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه يعتمد هذا المنهج على دراسة النص بقياسه على أساليب العرب في كلامها.

4- لقد كانت إشارات أبي عبيدة إلى صور المجاز في القرآن الكريم، عبارة عن مدخل استعان به الدارسون في دراسة نصوص القرآن، والكشف عمّا فيها من صور جمالية تكون أساساً لدراسة الصور الجمالية في النص العربي الأدبي.

5- يعد مجاز القرآن لأبي عبيدة أول دراسةٍ تصلنا في الميدان اللغوي في القرآن، ويُعد مرحلة أولية من مراحل تطور النقد والدراسات البيانية لأسلوب القرآن الكريم.

ظلّ مجاز القرآن عند الدارسين مرجعاً أصيلاً على مرّ العصور، ومرجعاً لكثيرٍ من الدراسات اللغوية والأدبية.

6- وردت آراء أبي عبيدة في بعض المصنفات حرفيا كما جاءت في المجاز.

7- نقلت بعض المصنفات آراء أبي عبيدة من غير أن تعزى إليه.

8- نسبت آراء أبي عبيدة في بعض المصنفات إلى بعض أهل البصرة من غير تصريح باسمه.

9- اعتمدت بعض المعاجم اللغوية كصحاح الجوهري ومقاييس اللغة على أقوال أبي عبيدة اعتمادا كبيرا.

المصادر والمراجع:

القرءان الكريم.

1- ديوان امرئ القيس ت: حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت ط1 ص62

2- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد خلكان ت: إحسان عباس = دار الثقافة – بيروت.5-236

3- – مجاز القرآن لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى ت: محمد فؤاد سركين– مكتبة الخانجي – القاهرة.1-8

4-المصدر نفسه الصفحة ذاتها.

5- المصدر نفسه1-9

6- المصدر نفسه1-10

7- المصدر نفسه1-11

8- المصدر نفسه 1-13

9- ينظر الشعر والشعراء لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. دار الحديث- القاهرة 1-338

10- مجاز القرءان 1-172-173

11- مناهج التفسير لمصطفى الصاوي الجويني – منشأة المعارف – الإسكندرية ص87

12- الاتجاه العقلي في التفسير لأبي زيد نصر حامد ط3 الدار البيضاء ص102

13 – مجاز القرءان 2-196

14-المصدر نفسه 2-92

15-المصدر نفسه 1-18-19

16- المصدر نفسه 1-34

17- – معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ت: عبد الأمير محمد المورد – عالم الكتب بيروت – لبنان- ط1 1-51

18-مجاز القرءان 1-35

19- معاني القرءان للأخفش 1-53

20 – مجاز القرءان 1-54

21- معاني القرءان للأخفش1-147

22-مجاز القرءان 1-204

23-معاني القرءان للأخفش 2-286

24 – مجاز القرءان 1-278

25-معاني القرءان للأخفش 2-344

26- ينظر خزانة الأدب ولبِّ لباب العرب لعبدالقادر بن عمر البغدادي ت:عبدالسلام هارون ط4 مكتبة الخانجي- القاهرة 6-410

27-مجاز القرءان 2-112

28-معاني القرءان للأخفش 2-435

29- مجاز القرءان 2-252

30- معاني القرءان للأخفش 2-493

31- مجاز القرءان 2-292

32-معاني القرءان للأخفش 2-534

33- مجاز القرءان1-142

34- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري ت: إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية.1-39

35- مجاز القرءان 2-38

36- تأويل مشكل القرءان 1-125

37- المصدر نفسه 1-212 وينظر مجاز القرءان 2-46

38- التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت: أحمد حبيب نصر العاملي 1-44

39-ينظر مجاز القرءان 1-25-26

40- التبيان 6-102 وينظر مجاز القرءان 1-303

41- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن أبي جعفر الطبري ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط1 1-189

42- ينظر مجاز القرءان1-25

43- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية – لاهور الباكستان 1-92

44- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. ت: زهير غازي زاهد. عالم الكتب، بيروت – لبنان 1-477 وينظر مجاز القرءان 1-135

45- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت: عبدالسلام محمد هارون – دار الفكر 1-59

46- المصدر نفسه 1-330 وينظر مجاز القرءان 2-50

47- المصدر نفسه 1-178

48- المصدر نفسه 1-278

49-المصدر نفسه 1-281

50- ينظر المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت: د. علي بو ملحم – مكتبة الهلال – بيروت – 1-427

51- مجاز القرءان1-229

52- أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبدالله بن سعيد الأنباري ت: د صالح قداره. دار الجيل بيروت ط1 1-322

53- مجاز القرءان 1-287

54- خزانة الأدب 4-52

55- تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ت: أحمد عبد الغفور عطار ز دار العلم للملايين – بيروت. 1-211

56-المصدر نفسه 1-360 وينظر مجاز القرءان 1-262

57- المصدر نفسه 2-581 وينظر مجاز القرءان1-373

58- المخصص لابن سيدة ت: خليل إبراهيم جفال – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط1.1-104 وينظر مجاز القرءان1-347

59- المصدر نفسه 1-227 وينظر مجاز القرءان1-246

60- المصدر نفسه 2-145 وينظر مجاز القرءان 2-179

61- المصدر نفسه 2=398 وينظر مجاز القرءان 2-197

62- المصدر نفسه 2-454 وينظر مجاز القرءان 2-313